Downloaded from: justpaste.it/kc1o

الدرس السابع

ومن أنواع العبادة التي أمر الله بصرفها له : الركوع، والسجود.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۔ الحج: 77

وقال تعالى:مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ الله وَرِضْوَاناً۔الآية ۔ محمّد: 29

فمن ركع أو سجد لغير الله فقد جعل مع الله إلهاً آخر فلا يراد بالركوع أو السجود في شريعتنا إلاّ التعظيم لمن يركع له أو يسجد له، والتعظيم عبوديةٌ من أجلِّ العبوديّات فمن صرف التعظيم لغير الله فقد صرف خالص حق الله لمن لا يملكِ لنفسه نفعاً ولا ضراً.

ومثل الركوع والسجود: الانحناء. فلا ينحني العبد إلاّ لله لأنّه يراد بالانحناء التعظيم . وتعظيم غير الله من أعظم الشرك وأقبحه.

والركوع والسجود والانحناء كل ذلك محض حق الله. وصرفه لغير الله شركٌ في الأفعال.

قال تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) و (أحدا) نكرة في سياق النهي فتفيد العموم، فتعم كل مدعو من دون الله سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا، فصرف الركوع والسجود والإنحناء وغير ذلك من العبادات لغير الله مناف لما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وهدم لملة إبراهيم (عليه السلام) وتجديد لما اندرس من الشرك وإحياء لملة عمرو بن لحي الذي غير دين إبراهيم وأحيا الشرك .

وأما رفع اليد عند رؤية الرؤساء والأكابر فهذا تشبه بالكافرين .

وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن، عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(من تشبه بقوم فهو منهم).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله (وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) المائدة51.

وأما إن رفع يده ووقف خاشعا خاضعا لمتبوعه فهذا نوع من الشرك بالله وقد وقع في هذا خلائق لا يحصون .

وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم :(لتتبعن سنن الذين من قبلكم

شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن) .

رواه البخاري ومسلم من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه ـ به .

وما أعز في هذا الزمان من يعمل بالحق، بل ما أعز من يعرفه فإن القلوب في هذا الزمان يغلب عليها النفور عن قبول الحق وتحريه، وأدنى شبهه تعرض للقلوب تجدها تلفي إليها ولو كانت الشبه ظاهرة البطلان .

فهم يتشبثون بما هو أوهى من بيت العنكبوت .

وهذا من غربة الدين وتغير أحوال المسلمين .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم (أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ) رواه مسلم (2/175-176، نووي) من حديث أبي هريرة . ورواه أيضا : (2/176) من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما .

وخبر النبي صلى الله عليه وسلم صدق فلا بد من تحققه ووقوعه، وقد تحقق ما أخبر به فهذا الزمان يشبه أزمان الفترات لقلة من يعرف الحق ويعمل به، فأصبح المعروف عند الكثير منكرا حتى أنه في بعض البلدان أصبح النهي عن الشرك والكفر فجورا، والأمر بالكفر والشرك معروفا .

وأي اغتراب فوق هذه الغربة التي فيها نقضت عرى الإسلام عروة عروة، وتكلمت الرويبضة، وأدلت بالباطل والفجور وجعلته الحق والمعروف الذي أمر الله به .

والواجب على من عرف الحق واستبان له اتباعه والقيام به وإن خالفه من خالفه وجفاه من جفاه .

فإن الصراط المستقيم له أعداء قاعدون عليه فليوطن الموحد نفسه وليقبل على ربه فإنه مؤيده وناصره ومعزه ومذل أعداءه وخاذلهم ولله في خلقه شؤون .

قال سبحانه و تعالى:وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ

النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ـ يونس99-101 .

*** هذا و الله تعالى أعلم***